
عَلاءُ الدّينِ
وَالمِصْباحُ العَجيب
أجمل حكاياتي
CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

عَلَاءُ الدِّينِ وَ الْمِصْبَاحُ الْعَجِيبُ



مقتبسة من حكايات ألف ليلة و ليلة

رسوم : منصور عموري



كَانَ يَا مَا كَانَ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ، أَرْمَلَةٌ لَهَا وَلَدٌ يُدْعَى عَلَاءَ الدِّينِ. كَانَا فَقِيرَيْنِ جِدًّا. وَ بَيْنَمَا كَانَتِ الْأُمُّ تُجْهِدُ نَفْسَهَا فِي الْعَمَلِ كَانَ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ يَقْضِي أَيَّامَهُ كَكُلِّ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ فِي سِنِّهِ يَتَسَكَّعُ فِي الضَّوَاحِي. زَوَالَ ذَاتِ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كَانَ يَلْعَبُ فِي الْقَرْيَةِ مَعَ أَقْرَانِهِ، اقْتَرَبَ مِنْهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ. كَانَ الرَّجُلُ أَنِيقًا وَلَهُ لَفَّةٌ عَلَى رَأْسِهِ مُزَيَّنَةٌ بِحَجَرِ الْيَاقُوتِ، وَلَهُ لِحْيَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ، وَ يُشِعُّ مِنْ عَيْنَيْهِ لَمَعَانٌ غَرِيبٌ : « أَلَسْتَ عَلَاءَ الدِّينِ ابْنَ مُصْطَفَى الْخَيَّاطِ ؟

ـ أَلَا تُرِيدُ يَا بُنَيَّ أَنْ تَرْبَحَ بَعْضَ النُّقُودِ ؟

ـ آهٍ ! بَلَى يَا سَيِّدِي ! أَعْمَلُ أَيَّ شَيْءٍ لِأَجْلِبَ بَعْضَ الْمَالِ إِلَى بَيْتِنَا !

ـ إِذَنْ أَنْصِتْ إِلَيَّ جَيِّدًا... مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَمُرَّ مِنْ بُوَيْبِ الْمَطْمُورَةِ الضَّيِّقِ عَلَيَّ جِدًّا، وَ أَنْ تَجْلِبَ لِي مِصْبَاحًا قَدِيمًا مَوْجُودًا بِالدَّاخِلِ. »



تَبِعَ عَلاءُ الدِّينِ التَّاجِرَ حَتَّى مَكَانٍ بَعِيدٍ جِدًّا عَنِ الْقَرْيَةِ. هُنَاكَ، رَفَعَا صَفِيحَةً ثَقِيلَةً مِنَ الرُّخَامِ. فَتَسَلَّلَ الطِّفْلُ الرَّشِيقُ الْخَفِيفُ مِنَ الْفُتْحَةِ... كَانَتْ هُنَاكَ دَرَجَاتٌ تَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ. نَزَعَ الرَّجُلُ خَاتَمًا مِنْ إِصْبَعِهِ وَ سَلَّمَهُ لَهُ وَ هُوَ يَقُولُ : « ضَعْ هَذَا الْخَاتَمَ، سَيَحْمِيكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ». فِي أَسْفَلِ الدَّرَجِ وَجَدَ كَهْفًا كَبِيرًا. كَانَتْ هُنَاكَ صَنَادِيقُ مَلِيئَةٌ بِالْمُجَوْهَرَاتِ، وَ جِرَارٌ مِنَ الذَّهَبِ وَ أَشْجَارٌ مُثْقَلَةٌ أَغْصَانُهَا بِفَوَاكِهَ غَرِيبَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنَ الْمَاسِ وَ اللُّؤْلُؤِ وَ الصَّدَفِ. كَنْزٌ حَقِيقِيٌّ.



أفاقَ عَلاءُ الدِّينِ مِنْ دَهْشَتِهِ عِنْدَ سَماعِهِ لِصَيْحَةِ : « الْمِصْباحُ يا عَلاءَ الدِّينِ، ايتِني بِالْمِصْباحِ ! »
نَظَرَ الطِّفْلُ حَوْلَهُ، وَ رَأى فَوْقَ صُنْدُوقٍ مِصْباحًا زَيْتِيًّا قَديمًا. لِماذا كانَ الرَّجُلُ الْغَريبُ يُريدُ هَذا الْمِصْباحَ الَّذي لا قيمَةَ لَهُ بَيْنَما الْمَكانُ مَليءٌ بِالْكُنوزِ ؟ إنَّهُ ساحِرٌ بِالتَّأْكيدِ... صَعَدَ عَلاءُ الدِّينِ بِبُطْءٍ نَحْوَ الْأَعْلى وَ هُوَ قَلِقٌ. قالَ لَهُ الرَّجُلُ الَّذي بَدَأَ يَفْقِدُ صَبْرَهُ :

ـ اعْطِني الْمِصْباحَ.

ـ ساعِدْني عَلى الْخُروجِ، أجابَ عَلاءُ الدِّينِ.

صاحَ الْغَريبُ : « اعْطِني الْمِصْباحَ أوَّلًا. ». حينَها، نَزَلَ عَلاءُ الدِّينِ الدَّرَجَ دونَ أنْ يُجيبَ.

ـ حَسَنًا ابْقَ هُنا ما دامَ الْحالُ قَدْ أعْجَبَكَ ! وَ بِغَضَبٍ كَبيرٍ أعادَ الرَّجُلُ الْغَريبُ غَلْقَ الصَّفيحَةِ !



جَلَسَ عَلَاءُ الدِّينِ وَحِيدًا فِي الظَّلَامِ، يُفَرِّكُ يَدَيْهِ مِنَ الْيَأْسِ. فَجْأَةً، بَدَأَ الْخَاتَمُ الَّذِي كَانَ فِي إِصْبَعِهِ يَلْمَعُ. وَ ظَهَرَ مَخْلُوقٌ كَبِيرٌ ذُو عَيْنَيْنِ لَامِعَتَيْنِ بِرَأْسٍ مُعَمَّمٍ، وَ يَدَاهُ إِلَى صَدْرِهِ : « إِنَّنِي عِفْرِيتُ الْخَاتَمِ. شُبَّيْكَ، لُبَّيْكَ، أَنْتَ تَطْلُبُ وَ أَنَا أُنَفِّذُ ! » قَالَ عَلَاءُ الدِّينِ : « أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ. » وَ فِي اللَّحْظَةِ ذَاتِهَا وَجَدَ نَفْسَهُ، وَ فِي يَدِهِ الْمِصْبَاحُ وَ الْخَاتَمُ، بِجَانِبِ وَ الِدَتِهِ الَّتِي حَكَى لَهَا مُغَامَرَتَهُ الْعَجِيبَةَ. كَانَتْ تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ وَ هِيَ تَمْسَحُ الْمِصْبَاحَ لِتُعِيدَ إِلَيْهِ بَعْضَ بَرِيقِهِ. فَخَرَجَ مِنْهُ، فِي الْحَالِ وَسَطَ دُخَانٍ كَثِيفٍ، عِفْرِيتٌ آخَرُ أَكْثَرَ إِفْزَاعًا مِنْ جِنِّيِّ الْخَاتَمِ : « إِنَّنِي جِنِّيُّ الْمِصْبَاحِ، أُطْلُبْ وَ أَنَا أُلَبِّي ! » وَ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَعُدْ عَلَاءُ الدِّينِ وَ أُمُّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ ؛ مَهْمَا كَانَتْ رَغَبَاتُهُمَا كَانَ الْجِنِّيُّ الطَّيِّبُ يُنَفِّذُهَا عَلَى الْفَوْرِ.



مَرَّتِ السَّنَوَاتُ، وَ صَارَ عَلَاءُ الدِّين شَابًا يَافِعًا وَ جَمِيلًا. وَ فِي صَبَاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ رَأَى فِي السُّوقِ بَدْرَ الْبُدُورِ ابْنَةَ السُّلْطَانِ فَأَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا وَ تَقَدَّمَ لِطَلَبِ يَدِهَا. إِنْبَهَرَ السُّلْطَانُ بِثَرَاءِ عَلَاءِ الدِّينِ وَ وَافَقَ فَوْرًا عَلَى زَوَاجِهِ مِنَ الأَمِيرَةِ. بَعْدَ حَفْلِ زَوَاجٍ فَخْمٍ ذَهَبَ عَلَاءُ الدِّين وَ بَدْرُ الْبُدُورِ لِيَسْكُنَا قَصْرًا فَخْمًا أَخْرَجَهُ الْجِنِّيُّ وَسَطَ وَاحَةٍ ظَلِيلَةٍ.



فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ بَيْنَمَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ الشَّابَّةُ لِوَحْدِهَا فِي الْقَصْرِ، مَرَّ تَاجِرٌ غَرِيبٌ تَحْتَ نَافِذَتِهَا وَ هُوَ يَصِيحُ : « مَنْ يُرِيدُ اسْتِبْدَالَ مَصَابِيحَ قَدِيمَةٍ بِأُخْرَى جَدِيدَةٍ ؟ » . لَمْ تَكُنْ بَدْرُ الْبُدُورِ تَعْرِفُ سِرَّ عَلَاءِ الدِّينِ وَ وُجُودِ الْجِنِّيِّ، لِذَا ذَهَبَتْ وَ أَحْضَرَتِ الْمِصْبَاحَ الْقَدِيمَ وَ بَدَّلَتْهُ بِحُلِيٍّ رَخِيصَةٍ. لَمْ يَكُنِ التَّاجِرُ سِوَى السَّاحِرِ الْخَبِيثِ اللَّعِينِ الَّذِي عَادَ بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ السَّنَوَاتِ. وَ بِسُرْعَةٍ قَامَ بِفَرْكِ الْمِصْبَاحِ وَ أَخْرَجَ الْجِنِّيَّ تَحْتَ نَظَرَاتِ الشَّابَّةِ الْخَائِفَةِ: « أَنَا جِنِّيُّ الْمِصْبَاحِ، أُطْلُبْ وَ أَنَا أُلَبِّي.

ـ أَيُّهَا الْجِنِّيُّ، أَنَا سَيِّدُكَ الْجَدِيدُ، عَلَيْكَ أَنْ تُطِيعَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَ أَمَرَهُ السَّاحِرُ أَنْ يَنْقُلَهُ مَعَ الْقَصْرِ وَ الْأَمِيرَةِ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ جِدًّا.



اِخْتِفَاءُ بَدْرِ الْبُدُورِ أَدْخَلَ عَلَاءَ الدِّينِ فِي قُنُوطٍ عَمِيقٍ. وَ مَرَّةً أُخْرَى لَجَأَ إِلَى جِنِّيِّ الْخَاتَمِ يَتَرَجَّاهُ : « أَرْجُوكَ انْقُلْنِي حَيْثُ تُوجَدُ مَحْبُوبَتِي، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَعِيشَ بِدُونِهَا... » وَ فِي لَمْحَةِ الْبَصَرِ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي مَطْبَخِ الْقَصْرِ وَ أَبْصَرَ أَمَامَهُ بَدْرَ الْبُدُورِ تُحَضِّرُ غَدَاءَ السَّاحِرِ.

ـ عَلَاءُ الدِّينِ أَنْتَ هُنَا ؟!

ـ أَسْرِعِي عَزِيزَتِي، خُذِي هَذَا الْمَسْحُوقَ وَ ضَعِيهِ فِي شَايِ السَّاحِرِ ! ثِقِي بِي ! وَ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ، سَمِعَا شَخِيرَ الْبَائِعِ الَّذِي تَأَثَّرَ بِمَفْعُولِ الْمُنَوِّمِ. حِينَهَا، فَرَكَ عَلَاءُ الدِّينِ الْمِصْبَاحَ وَ أَخْرَجَ الْجِنِّيَّ مَرَّةً أُخْرَى وَ أَمَرَهُ بِأَنْ يُرْجِعَهُمْ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ إِلَى بِلَادِهِمَا.





بَكَى السُّلْطَانُ فَرَحًا بِعَوْدَةِ ابْنَتِهِ وَ زَوْجِهَا، وَ أُقِيمَتْ أَفْرَاحٌ كَبِيرَةٌ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ فِي الْمَدِينَةِ.
أَمَّا السَّاحِرُ الشِّرِّيرُ فَقَدْ طُرِدَ مِنَ الْمَمْلَكَةِ وَ لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَسْمَعُ عَنْهُ شَيْئًا.